Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجماعة وضحى بلذة الذات في سبيل المجموع، فعاد لمصر ليكمل مشواره الداعي إلى الله، تاركاً قلبه بجوار الحبيب. وقد ظهرت لوعته هذه، في أبيات «المدحة النبوية» حين أشار إلى النار التي ذكت بين الضلوع بعد فراق طيبة، كما ظهر اشتياقه في إشارته إلى تعلُّق حشاه بثرى المدينة.. وفي القصيدة أبيات أخرى، تعكس أثر البيئة! وتترجم انشغاله مرةً أخرى بأمر المسلمين الذين عاش واقعهم بعد عودته. يقول الشيخ: [الكامل]

وصلاحُ أمرِ الدين والدنيا لنا ... ولأهل وُدِّيَ أرتجي وأُريدُ
وسلامةٌ من شَرِّ وقتٍ قد نما ... وفكاكُ روحٍ أوثقته قيودُ
والختمُ بالحسنى وذاك مُؤَمَّلي ... وبه الفتى يوم القيام يسود

وهذا الحال الذي مرَّ بالشيخ الشرقاوي بعد عام كامل قضاه في المدينة مجاوراً، يذكرنا بحال سلطان العاشقين «ابن الفارض» الذي مَرَّ بنفس الأمر، حين جاور بالحجاز زمناً، ثم عاد لمصر ينشد أشعار الشوق.

وقام الشيخ أبو الوفا الشرقاوي بعد ذلك برحلة إلى الهند. وفي مسجد «لاهور» عاصمة «البنجاب» رأى نعلاً منسوباً للنبي ﷺ، فقال قصيدة في هذا الموقف، تعرف باسم «القصيدة الوفائية»، وقد شرحها الشيخ حسنين مخلوف مثلما شرح «المدحة النبوية».

* * *

ولنختتم وقفتنا مع الشيخ أبي الوفا، بتلك القصيدة التي ألّفها بالمدينة المنورة، وراعى فيها الأبجدية.. فبدأ كل بيت بحرف، على ترتيب حروف الهجاء. وهذه القصيدة تعد من الشعر الصوفي الخالص، فهي تصوِّر حال المحبين، وتصف خمر العشق الأزلي، وتترجم الأحوال: